تحديات الغزو الثقافي والفكري على منظومة القيم في شريحة الشباب وعلاجها في السنة النبوية

Challenges of cultural and religious invasion based on values among the youth and their causes in the Sunnah of the Prophe

بحث مشترك مقدم من قبل الباحثين

الباحث الاول

أ.د. قاسم طه محمد السامرائي

Kasem Taha Mohammed

جيميل: **tta**56638**@gmal.com**

الباحث الثاني

د. اسراء عباس فاضل السامرائي

Isrra Abbas Fadhil

جيميل:earra.abass@uosamarra.edu.iq

الى المؤتمر العلمي الموسوم

بـ(دور السنة النبوية في تعزيز الامن الاجتماعي والنفسي مقاربات عصرية)

الملخص

يتناول البحث التحديات الفكرية والثقافية التي تهدد الشباب المسلم بسبب الغزو الإعلامي والثقافي الغربي، وأبرزها الإلحاد والتكفير والتغريب. ويركز على دور السنة النبوية في التصدي لهذه الظواهر، ويبرز اهتمام النبي ﷺ بالشباب وتوجيههم. كما يناقش دور الإعلام في نشر الإلحاد، وأسباب انتشاره مثل ضعف التربية وغياب القدوة. ويقترح حلولاً مثل تفعيل دور الأسرة والمدرسة والإعلام، وتقديم قدوات صالحة، وتحقيق التكامل في الجهود لحماية الشباب.

الكلمات المفتاحية:
الغزو الثقافي والفكري – شريحة الشباب – السنة النبوية

Mulakhas Albahth

The research addresses intellectual and cultural threats facing Muslim youth due to Western media influence – including atheism – extremism – and West–ernization. It highlights the Prophet's care for youth and the guiding role of the Sunnah. It discusses media's role in promoting atheism and its root causes like poor upbringing and lack of role models. The study proposes solutions such as stronger family – school – and media cooperation – offering positive role models – and uniting efforts to protect youth.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامي الامين – ورضي الله تعالى عن اصحابه وال بيته والتابعين له باحسان الى يوم الدين. وبعد :

فإن المتابع للواقع الذي تعيشه الامة الاسلامية يلمس التحديات الكبيرة التي تعيشها شريحة الشباب وهذه التحديات متلونة بالوان مختلفة وان كان هدف جميع المخططات واحدا ألا وهو ابعاد شباب الامة عن دينهم عقيدة وشريعة واخلاقا لذا رأينا ان نخصص هذا البحث –الذي نشارك فيه في هذ المؤتمر العلمي المبارك– لهذه القضية الكبيرة أوبيان علاج هذه التحديات من السنة النبوية – كما اننا لا نترك حث وسائل الاعلام على تبني الفكر الوسطي والتزام المنتوج الاعلامي المؤطر بمبادئ الاسلام أفان ذلك يكون فيه تصحيحا لكثير من المفاهيم المغلوطة عن الإسلام والمسلمين ، اذ نجد اليوم كثيراً ان لم نقل الاكثر من غير المسلمين يأخذون تصوراتهم عن الإسلام واهله من مصادر ونوافذ الإعلام – وعند التدقيق في ذلك نجد ان بعضها غير محايد، فتبنى على ذلك افكار وقناعات وآراء غير صحيحة.

وهذا ما سنتكلم عنه في البحث الذي قسمنا مادته على مبحثين:

المبحث الاول: تكلمنا فيه عن عناية الاسلام بالشباب

واما المبحث الثاني: تكلمنا مسؤولية وسائل التواصل الاجتماعي والاعلام أمام التحديات الفكرية والقيمية التي يواجهها الشباب وعلاجها في السنة النبوية

وذكرنا في الخاتمة اهم النتائج التي خلصنا لها

وفي الختام نسال الله تعالى ان يجعل لهذا البحث القبول وان يرزقنا الاخلاص انه سميع مجيب

المبحث الاول
عناية الاسلام بالشباب

إن من الحقائق المسلم بها أن الشباب هم القلب النابض في حياة الامم – وذلك لما يمتلكون من طاقات فكرية وقوى جسديّة ، وان الامم تبني عليهم آمالها ثقة بطاقاتهم البنّاءة وبأفكارهم الخلّاقة والإبداعية، وهي المرحلة التي تلي الفتوة، فتجمع بين أفضل الأشياء في مراحل الإنسان العمرية المختلفة، ففي مرحلة الشباب يتعلّم الإنسان الأمور المهمة التي يتسلح بها لدخول معترك العمل والحياة، حتّى إذا ما وصل لتلك المرحلة نجده قد ارتقى بشخصه – وصار ساعيا بان يرتقي بمجتمعه ، وقد يكون من الامور المواكبة للشاب في هذه المرحلة العمرية كثرة الحديث عن الرحلات والاسفار والتجارب الشخصية وغيرها.

هذا وقد جاء الإسلام ليرفع من قيمة الشّباب ومؤكّدا – على الاهتمام بهم اذ أنّ النّبي –عليه الصّلاة والسّلام– كان محاطًا بكثيرٍ من الصّحابة الشّباب الذين حملوا على عاتقهم نشر رسالة الإسلام في ربوع الارض[(١)] – ومما يجلي أهمّيّة الشّباب تخصيص النبي ﷺ لهم في التوجيه – اذ وردت كلمة الشّباب في الخطاب النّبوي في بعض الأحاديث مما يدلّ على لفت نظر السامع خاصة والمجتمع عامة للاهتمام بهذه الفئة – ومن ذلك قوله – صلّى الله عليه وسلم – «يا معشر الشّباب من استطاع منكم الباءة فليتزوّج؛ فإنّه أغضّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصّوم فإنّه له وُجاء»[(٢)]. كما أنّ النّبي –عليه الصّلاة والسّلام– قد كلّف كثيرًا من الشّباب بعددٍ من المهمّات والمسؤوليات – منها تكليفه الصّحابي الجليل مصعب بن عمير– رضي الله عنه – بأنّ يكون أول سفيرٍ للإسلام، حيث إذ بعثه إلى المدينة ليعلّم أهلها الدّين والقرآن[(٣)]، وقد كلّف النّبي – عليه الصّلاة والسّلام – الصّحابي الجليل أسامة بن زيد –رضي الله عنه– بقيادة الجيش الذي يتوجّه لقتال الرّوم في الشّام

---

(١) ينظر: شباب الصحابة -رضي الله عنهم- لمحمد سعد خلف الله الشحيمي – دار الشؤون الاسلامية والعمل الخيري لأدبي – ادارة البحوث – ط١ – ١٤٣٩ه – ٢٠١٨م – ص/ ١٠ وما بعدها.

(٢) ينظر:صحيح البخاري :لابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي – ت: محمد زهير بن و ناصر الناصر – دار طوق النجاة – مصورة عن السلطانية ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي – ط١ – ١٤٢٢هـ – كتاب النكاح – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستطع الباءة – ٧/ ٣ – رقم الحديث ٥٠٦٥ صحيح مسلم – لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري المتوفى: ٢٦١هـ – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي - بيروت – كتاب النكاح لباب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ٢/ ١٠١٨ رقم الحديث١٤٠٠

(٣) ينظر: سيرة مصعب بن عمير: عدنان بن سليمان بن سعد الجابري – ط١ – جدة – دار الاوراق الثقافية – ١٤٣٥هـ – ص٢٢ – وقفات دعوية في ضوء سفير الدعوة الاول مصعب بن عمير الى المدينة – لزيد بن عبد الكريم الزيد لدار العاصمة لط١لص/ ٨ – ١٠.

وقد كان عمره لم يتجاوز ثمانية عشر عامًا((١))، مع وجود كبار السّنّ من الصحابة –رضي الله عنهم–في جيشه – إنّ الإسلام قد وضع كثيرًا من الأحكام والتّوجيهات الخاصة بهذه الشريحة – وانه ينظر دائمًا اليهم بانهم القوة الكامنة للمجتمع الشّباب – فوضع لهم السّبل التي تعينهم على تسخير تلك الطّاقات في الخير – وبما يعود عليهم – وعلى المجتمع بالنفع في امري الدّنيا والآخرة.

(١) ينظر: البدء والتاريخ – المطهر بن طاهر المقدسي ت: نحو ٣٥٥هـ – مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد – ٥/ ١٥٢

المبحث الثاني
مسؤولية وسائل التواصل الاجتماعي والاعلام أمام التحديات الفكرية والقيمية التي يواجهها الشباب وعلاجها في السنة النبوية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الاول:

مسؤولية الاعلام في التحذير من فتنة الالحاد

إن ما تروج له بعض وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام بوصفهما ان الالحاد ظاهرة – فهو وصف غير دقيق وان كان ظاهرة في دول الغرب – إذ ان نسبة الإلحاد بين سكان العالم تصل إلى السدس حسب بعض الدراسات الحديثة[(١)] – وتفيد بعض الإحصاءات الغربية أن بين كل ستة أشخاص في العالم يوجد ملحد واحد وهذه نسبة كبيرة جدا وقد بدأت تفرض نفسها على العالم في الوقت الحالي[(٢)].

هذا وأن المتأمل في كثير من الطروحات الفكرية العالمية يجدها تنحو بالناس نحو الإلحاد – وان المتابع للمناظرات الفكرية بين الأحزاب المختلفة في الدول الغربية عامة وأمريكا خاصة – يعرف مدى قوة تلك الطروحات وكثرة أتباعها على مستوى العالم – ولذلك علاقة كبيرة بالمذهب الرأسمالي – وشيوع مذهب الفردانية والإغراق في المادية.

وإذا ما صوبنا النظر نحو الشرق وجدنا تلك الظاهرة أخف – واما اذا ما صوبناه اكثر الى المجتمعات الاسلامية – فعلينا أن ندرك بأن الإسلام هو الحصن الحصين لأبنائه من تلك المخاطر كلها – ولاسيما خطر الإلحاد – اذ ان خطر موجة الالحاد قد دق المجتمعات غير المسلمة – ألا أن هذا لا يعني أننا نسكت أو نتغافل عن انتشاره – فهو أحد مضامين حزمة العولمة ونتائجها[(٣)].

إن ما حققه الغرب من تقدم مادي مقارنة بتخلف الكثير من المجتمعات الإسلامية – قد يكون سببا كبيراً في تأثر بعض الشباب بالجوانب السلبية للعولمة – ومن المعلوم ان الانحلال الفكري يكون مقرونا بالانحلال الاخلاقي في الغالب – وانهما في الغالب وجهان لعملة واحدة فالإباحية تكون مصاحبة للإلحاد[(٤)].

---

(١) ينظر: حتى لايصبح الالحاد ظاهرة بيننا : مقالة للاستاذ خالد محمد الشهري منشورة على موقع اسلاب ويب .islamweb net td

(٢) ينظر: الموقع الالكتروني :https: / /saaid.net /mktarat /almanitm

(٣) ينظر: الاتجاهات نحو العولمة الثقافية والالحاد دراسة ميدانية على طلبة الجامعات الفلسطينية – لفاخر نبيل الخليلي – بحث منشور في مجلة العلوم التربوية والنفسية – العدد ١٨ – ٢٠٢٠م – ص١٥٣–١٥٤

(٤) ينظر: ازمة القيم في الفكر الغربي المعاصر «البر كامي أنموذجا» للبحاثتين خدوجة الذهبي – واسماء ابو بكري – ٢٠١٤–

ومن منطلق المسؤولية فاننا نقول:

إن استمرار هذا الوضع واعني به القبول والتفاعل مع كل مايطرح في وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام ومن غير تمييز بين ذلك المعروض قبولا ورفضا – فإن مجتمعاتنا ستكون أرضاً خصبة وموئلاً للإلحاد والفساد الاخلاقي – وأن اكثر الشرائح المهدد بالتأثر بهما هي شريحة الشباب – وذلك لعدم وجود الحصانة الفكرية والممانعة – ووراء ذلك كله الضغوط الكبيرة التي تمارسها العولمة الكبيرة – وكذلك إغراءات الحياة المادية – وتفشي الرأسمالية وثقل الإعلام الداعي لها ((١)).

فمن هنا فليس من الصحيح التعامل غير الجاد ازاء ما تتعرض له مجتمعاتنا اليوم من حملات طعن متتابعة واستهداف لثوابتها والتخطيط لإشغالها عن بناء مستقبلها – وإغراقها في مشكلات الهوية والصراعات الفكرية – والأسئلة الوجودية – والصدامات الفلسفية – استمراراً لنظرية التشكيك بالإسلام وتشويهه على أيدي بعض المحسوبين من أبناءه – و هذا كله يحدث هذا في الوقت التي تشهد الامة ضعفاً في وسائل اعلامها بإقامة الحملات الوقائية الموجهة للشباب وتحصينهم من خطر الالحاد ((٢)).

المطلب الثاني:

بيان أهم اسباب انتشار الالحاد والاباحية

سنحاول في هذا المطلب ذكر أهم الأسباب التي رصدها العديد من الباحثين في انتشار فكر الإلحاد وأبرز تلك الاسباب ((٣)):

١– غياب القدوة الصالحة في الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام – فينشأ كثير من الشباب من غير فهم لدينه ومن هنا نجد قلوب اصحاب هذا الصنف فارغة من محبة هذا الدين – لذا يسهل عليهم تركه .

٢– تعرض بعض الشباب في بدايات تكوينهم الفكري للتاثر بالفكر الالحادي عن طريق قراءتهم في الكتب الفلسفية التي تؤسس للالحاد – وقد يزداد اغترارهم بهذا الفكر باتصالهم بمفكرين ملاحدة مما يجر الى

٢٠١٥ – بحث مقدم جامعة قاصدي مرباح -ورقلة– كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – ص١٠ ومابعدها.

(١) ينظر: الاسلام وتجديد دين الامة في عصر العولمة: فايز عزيز محمد – دار الايمان – الاسكندرية – مصر – ٢٠٠٨ – ص ١١٨.

(٢) ينظر: تهافت منهج التشكيك بالاسلام مناقشة مطاعن وشبهات فيس بوكية للدكتور مدحت مهاهر – منشورات مركز الحضارة والبحوث – ص/ ٢٨ –٣٢ – منهج الاسلام في بناء العقيدة والشخصية للانور الجندي – دار الاعتصام ص ١٣ ومابعدها

(٣) ينظر: الالحاد الجديد في المجتمعات الغربية والعربية مفهومه ونشأته اسباب ظهورة وسبل مواجهته – دكتور فلاح عبد محمد الدليمي مركز الامة للدراسات والتطوير ١–ومابعدها – كيف نقي شبابنا من موجة الالحاد المتصاعدة : مقال منشور في مجلة الوعي الشبابي الالكترونية : ١٤–١١–٢٠١٨ – الموقع : http: / /alwaeialshababy.com /ar/ ٧

اغترارهم بطروحاتهم – لاسيما بمن كان له أسلوب يعرض به فكر الالحاد بأنه الفكر الصحيح.

٣– سيطرة حب الشهوات على بعض الشباب اذ يرون أن الدين يمنعهم منها – وأن الدين حسب رأيهم يشكل حاجزاً بينهم وبين تلك الرغبة في الاستمتاع الكامل .

وهذه الفكرة ناتجة عن عدم معرفتهم بالحكمة من تحريم المحرمات

٤– انفتاح العالم الفضائي بشقيه– القنوات الفضائية وشبكات التواصل الاجتماعي– وما يُبث فيهما من المغريات والشبهات فاغتر بكل واحد منها عدد كبير من الشباب – في الوقت الذي لا توجد فيه حملة اعلامية مضادة تهدف للتحصين من تلك الاثار السلبية للالحاد .

٥– كثرة دور النشر والمقاهي الثقافية – ووسائل الإعلام والمواقع الالكترونية التي تروج للفكر الإلحادي دون وجود بدائل مناسبة وكافية – تكون مأوى للكثير من الشباب.

٦– وجود فئة كبيرة في المجتمع ليس لديها التمييز بين احكام الدين والعادات – فأساءت للدين بحماسها غير المنضبط – وبسبب جهلها بأحكام الشريعة ليتحول الدين في منظور هؤلاء إلى مظاهر مجردة لا يصحبها في كثير من الأحيان معرفة الشريعة النقية فكان ذلك سببا في وجود ردّة فعل عكسية عند بعض الشباب – ولا يفوتنا في هذا المقام الاشارة الى ما أثبتته بعض الدراسات في بيان بعض اسباب الاضطرابات السلوكية وتحت ما يسمى بالجنوح الكاذب – والذي ينزع فيه بعض الشباب لمخالفة القواعد والأنظمة وذلك بسبب شعورهم بالاضطهاد – وخاصة في بعض الاماكن التي يكون فيها تقييد مبالغ فيه لحرية الفرد.

٧– ان مشكلة الحضارة – وأزمة الهوية يعدان من الامور المسيطرة على فكر بعض الشباب – ووراء ذلك عدم وجود الاعلام الموجه والمحاضن التربوية التي يجتمع فيها الفكر الصحيح والإيمان إلى جانب السلوك السليم[(١)].

٨– ان انتشار الظلم – وعدم قدرة الضعفاء من الناس بالوصول لحقوقهم – وكذلك عدم انصافهم من قبل المؤسسات في العالم الإسلامي .

٩– وتعد كثرة الحروب والفتن التي اصابت الامة فأصبحت سبباً في هز قناعات بعض الشباب في العقيدة لاسيما في مسالة القضاء والقدر فنتج بسبب ذلك اختلال في فهم القيم الحياتية أولا – واختلال عند بعضهم في مفهوم الألوهية – ومفهوم الجزاء والحساب ثانيا.

١٠– إن ضغوط الحياة المعاصرة كانت سببا في ظهور الكثير من الامراض النفسية مما اشاع في اوساط بعض المثقفين مايعرف بمرض «القلق الوجودي» [(٢)] ويرى المتخصصون انه مركب من مرضي القلق والاكتئاب –

---

(١) (١) الموقع الالكتروني : البيان :https://www.albayan.ae/٦٨٠ .

(٢) ينظر: القلق الوجودي – لنورة شملال – بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية – العدد ١ – ٢٠٢٢م – ص١٨٣–١٩٨

وذلك لما يلمسه المصابون به من عجز في تفسير الانحرافات والاخطاء الموجودة في الحياة أو بسبب ما يرونه من تضاد بين الاحداث المختلفة من جهة وبين قناعاتهم الفلسفية من جهة اخرى فتدفع تلك الافكار بعضهم نحو الالحاد وهذا كله متأت من القصور في فهم مسائل القضاء والقدر أوعدم التصور الصحيح لنظرة الاسلام للحياة والكون.

المطلب الثالث

أهم الحلول المناسبة لتطويق الالحاد

عندما نتحدث عن الحلول لتطويق الالحاد فعلينا ابتداءً استحضار تجربتين ناجحتين في بعض مجتمعاتنا الاسلامية:

التجربة الاولى: هي تجربة مكافحة الإرهاب

والتجربة الثانية: مكافحة المخدرات.

ومن هنا فاذا ما ادركنا ان الالحاد يعد مشكلة فكرية كبيرة - ولها اثارها السلوكية الخطيرة - فلابد من العمل على الجانبين واعني بهما التصدي لهذا الفكر أوالحد من انتشاره اعلاميا في جوانبه الفكرية والفلسفية و الخلقية والاباحية - وفي هذا المقام نقترح تشريع مواد قانونية كأن تكون عقوبة الحبس او غيرها في حق من يدعو أو يروج له وان مثل هذه الاجراءات تحت مصادرة الحريات والافكار - لان من يروج للإلحاد قد يكون اشد خطراً ممن يتاجر بالمخدرات فيكون الداعي للالحاد مستحقا لاقصى العقوبات -لاسيما- مع ايماننا بقول النبي -صلى الله عليه وسلم- "من بدل دينه فاقتلوه» ((١)).

وإذا كان عقلاء الناس لا يرضون التطاول على اولياء امورهم أفكيف يسوغ للمسلمين السكوت على من يجحد ملك الملوك -عز وجل-.

اذ لو تطبق العقوبات الشرعية على الملحد أوذلك بعد مناصحته وكشف شبهاته لانقطع دابر الإلحاد .

ومما ينبغي التنبه له في هذا المقام عدم اغفال دور التربية المتضامنة بين الاسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الاعلام ومنظمات رعاية الشباب والاندية الثقافية إذ أن الالحاد ظاهرة منتشرة في الغرب وغيره ((٢)) - - فاذا لم نضع حلولاً وقائية - فإننا لا نستطيع مجابهته بكفاءة - وأود التنبيه هنا على قضية مهمة وهي أنه مهما كان في مجتمعنا من خير من التدين وكثرة الملتزمين - فاذا ما تسربت اخلاق الغرب وطريقة عيشهم فسيصحب ذلك

---

(١) (١) صحيح البخاري :كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم أباب حكم المرتد والمرتدة واستتابهم - ٩/ ١٥ - رقم الحديث ٦٩٢٢.

(٢) ينظر: الالحاد المعاصر اسبابه وشبهاته وطرق علاجه - ابراهيم احمد الديبوأمركز تكوين للدراسات والابحاث - ط ١ - ٢٠١٥م - ص ١٥- ١٧

انتشار معتقداتهم وأفكارهم – ومن دواعي اعتزازنا بعقيدتنا امكانية الاجابة على التساؤلات التي شغلت الإنسانية وحارت في البحث بها طويلا ((١)).

المطلب الرابع:

دور الشباب الملتزم في التحذير من فتنة التكفير التي يواجهها الشباب المسلم

ينبغي للشاب المسلم أن يحمل رسالة تبليغ الاسلام إلى النّاس – فالرجالُ عامة والشباب خاصة القادرون على إظهار الاسلام في صورته الحقيقية – وان يكونوا متمتعين بمهارات الاقناع – فالدّعوة وحسن التّبليغ، ويضاف لذلك ثقافتهم بفهم بطبيعة الانسان – وما يناسبه من منهج لحياته واسلوب يتعامل به مع احداث الحياة ، هذا ما كان يردّده النّبي الكريم –صلى الله عليه وسلم– على مسامع أصحابه لما يبعثهم إلى احد بقوله: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا» ((٢))، وفي حديث معاذ –رضي الله عنه– عن جابر بن عبد الله قال: أقبل رجل بناضحين((٣)) وقد جنح الليل – فوافق معاذ يصلي فترك ناضحيه وأقبل إلى معاذ – فقرأ سورة البقرة أو النساء فانطلق الرجل وبلغه أن معاذا نال منه – فأتى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يشكوا إليه معاذاً – فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفتان أنت»؟ أو قال: «أفاتن أنت ثلاث مرات»؟. « فلولا صليت: بـ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ ((٤)) – ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ ((٥))﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ ((٦)) فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة»((٧)) – ان طبيعة الحياة البشريّة فقد تتغيرّ وذلك بسبب مستجدات الحياة وتتطوّر باستمرار، وبالتّالي قد تكون الحاجة ملحّة لمراجعة صحيحة فهم النّصوص الشّرعيّة بما يتلائم مع القواعد التي ذكرها الأئمة من جهة وتلك المستجدّات من جهة اخرى وبعيداً عن الهوى والآراء غير السديدة – فان إزالة التصوّرات الخاطئة: والمفاهيم المغلوطة، والثقافات المنحرفة والتي علقت بهذا الدين مسؤولية مشتركة بين المؤسسات الاعلامية الاسلامية والعلماء المتخصصين بالشريعة ليظل هذا الدّين ناصعاً بأحكامه وتشريعاته.

---

(١) ينظر: الالحاد المعاصر اسبابه وشبهاته وطرق علاجه – ابراهيم احمد الديبو – ص ٢٧ – ٣٤ – الموقع الالكتروني : m.١٣ /https: / /saaid.net /mktarat /almani /m

(٢) صحيح البخاري كتاب العلم – باب ما كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا – ١/ ٢٥ – رقم الحديث ٦٩.

(٣) الناضح «الجَمَلِ يُسْتَقَى عَلَيْهِ لِسَقْيِ أَرْضٍ أَوْ شُرْبٍ» ينظر: غريب الحديث – لابي إسحاق ابراهيم الحربي [١٩٨ – ٢٨٥] – تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ ٢/ ٨٩٧ .

(٤) سورة الاعلى: الاية ١.

(٥) سورة الشمس : الاية ١.

(٦) سورة الليل :اية رقم١.

(٧) صحيح البخاري – كتاب الصلاة – باب من شكا امامه اذا طول – ١/ ١٤٢ – رقم الحديث ٧٠٥.

المطلب الخامس

مسؤولية الشباب والحذر من فتنة التغريب

ان من الثوابت عند علماء الاجتماع: ان «الإنسان مدني بطبعه» ((١)) أي أنه لا يذوق للحياة طعمها إلا إذا عاش بين جماعة، وبما ان هناك جماعة فانه لابد تأثير بعضهم ببعض، ويتبع بعضهم بعضا؛ لأن الاتباع وسيلة من وسائل التعليم – ونقل الخبرات، خاصة فيمن اعمارهم في مرحلة ومقتبل الشباب ، والواقع أن التقنية الحديثة – وسرعة المواصلات قد جعلت العالم كله كالأسرة الواحدة – وقد ارتبط بعضهم ببعض ارتباطاً عضوياً.

وليس في هذا ضير – بل فيه منفعة، ولكن الضرر يكمن في أن المخالطة، التي تصل الى درجة يفقد فيها الناس أصالتهم وتراثهم. فإن موقف الاسلام انه لا يمانع من التعرف على الثقافات الاخرى، ولكن في الوقت نفسه لا يرضى أن يصل تأثير تلك الثقافات على المجتمع الاسلامي كتأثير الرياح التي تريد اقتلاع كل شيء امامها ((٢)).

ومن هنا فإننا نجد اليوم نماذج كثيرة من الشباب قد تخلوا عن ثواب دين الاسلام وعاداتنا وتقاليدنا الاصيلة – منصرفين عن كل ذلك الى تقليد الغرب في سائر امور الحياة – بل ذهبوا الى ابعد من ذلك وهو الدعوة لها – منادين بان الخير كله لا يأتي إلا من بوابة اتباع الغرب – ويرون من صور التأخر والرجعية الثبات على التمسك بأحكام الشريعة الاسلامية ((٣)).

وقد ذكرت قريبا موقف الاسلام من الحضارة الغربية – وان هذا الموقف يتمثل برؤية قائمة على أنه ليس كل ما يأتي من الغرب لا خير فيه – بل هناك اشياء كثيرة نجد فيها نفعا ظاهرا للانسانية – وظهر مما تقدم ان من الواجب على المسلم المعاصر أن لا يقبل كل ما في الحضارة الغربية وان لا يكون حاله كحاطب ليل ((٤)) وانما يقبل ما لم يكن مخالفا لديننا واخلاقنا فما نراه اليوم من واقع الكثير من شبابنا قد قلدوا الغرب في الجوانب المظلمة من الحضارة الغربية – وتركوا الجوانب المشرقة وقد قرب الشيخ محمد الغزالي–رحمه الله

---

(١) ينظر: الموقع الالكترونp٧.courseview/ el/ qu.edu.iq/ / :http .

(٢) ينظر: اهداف التغريب في العالم الاسلامي – لانور الجندي – طبعة الامانة العالمة للجنة العليا بالازهر الشريف – ص ٢٠-٢٩

(٣) ينظر: اهداف التغريب في العالم الاسلامي – لانور الجندي – ص ١٣-١٩

(٤) وهو الرجل الذي يتكلم بالغث والسمين مخلط في كلامه وأمره، لا يتفقد كلامه، كالحاطب بالليل الذي يحطب كل رديء وجيد، لأنه لا يبصر ما يجمع في حبله، وقال الأزهري:

« شبه الجاني على نفسه بلسانه بحاطب الليل، لأنه إذا حطب ليلا ربما وقعت يده على أفعى فنهشته، وكذلك الذي لا يزم لسانه ويهجو الناس ويذمهم ربما كان ذلك سببا لحتفه – ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ت: ١٢٠٥هـ – دار الهداية – ٢/ ٢٩١ – مادة حطب .

– هذا الواقع كمثل رجل مسلول – مصاب بذات الرئة– رأى عملاقا– فارع الطول مفتول العضلات – ولكنه يشرب الدخان– فلم تعجبه هذه العملقة بقدر ما أعجبه شرب الدخان فقلده فيه ليجلب على نفسه الضعف والهلاك ((١)).

أن التربية الإسلامية والاعلام الاسلامي كفيلتان بتبصير شبابنا بمساوئ الحضارة الغربية لئلا يغتروا بزخارفها الخادعة، وأشكال محتوياتها الفارغة من الفائدة، وفي هذه المناسبة نحث شبابنا على التمسك بأخلاقنا الإسلامية وعاداتنا الأصيلة وذلك محافظة على هذا الدين – والاعتزاز به، اذ ان في تمسكهم بذلك غنى لهم عن غيره، ويكون ذلك التمسك حصناً لهم من كل شر، ويكون عاصما لهم من الانحراف الفكري والانحطاط الخلقي((٢)). ومع ذلك كله عدم اغفال الحديث عن الحضارة الإسلامية وفضلها في خروج أوربا من الظلام في القرون الوسطى، وأن ما نراه اليوم من نهضة علمية كبيرة في الغرب ينبغي ان يكون في عقول المسلمين ان اصل ذلك كله هو من حضارة الاسلام – إذ لولا جهود المسلمين – لبقيت اوربا في تخلفها قرونا اخرى – فكانت مؤلفات ابن سينا وغيره من علماء المسلمين منهجا دراسيا في اوربا حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي((٣)).

وقد اقر بعض علماء أوربا بهذا الفضل للمسلمين.

والاستطراد بذكرنا لهذا سببه أنا لما رأينا شباب المسلمين يجهلون ما علمه غيرهم – وينكرون ما اعترف به سواهم، ليكون دعوة لهم للاقبال عليه والاشتغال به، والاضافة عليه.

فلقد لاحظنا في السنين الأخيرة ظهور عادات وتقاليد غربية متمثلة بالملبس واسلوب الطعام والحديث وغير ذلك من شؤون الحياة – صدرها الغرب إلى المجتمعات الاسلامية، وروج لها ترويجا كبيرا وجعلوها معلما للتحضر اذ يحاول كثير من الشباب تقليدها تحت مسمى الموضة التي تحاول وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها كالفضائيات نشرها والدعوة اليها – وعند تشخيصنا لاسباب هذا التقليد نجد ان التقصير أو غياب جانب الرقابة الأسرية للابناء – وكذلك من الممكن ان يكون لغياب الوازع الديني عند الكثير سببا رئيسيا اخر في البعد عن القيم الاسلامية. ويضاف لهذين السببين شعور اللامبالاة عند كثير من الشاب وقد يكون وراء ذلك غياب القدوة الحسنة ((٤))

---

(١) ينظر: الالحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الاسلامية منه – رسالة ماجستير للباحث عبد العزيز المحمدي مقدمة لكلية العلوم الاسلامية – جامعة المدينة العالمية – ٢٠١٣م – ص١٠٠ – مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة :الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – ٢٢/ ٤٨٤.

(٢) ينظر: الالحاد المعاصر اسبابه وشبهاته وطرق علاجه – ص٢٧–٢٨

(٣) ينظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – لابي الحسن الندوي مكتبة الايمان – مصر – ص ٢٢

(٤) ينظر: اهداف التغريب في العالم الاسلامي – ص ١٦ – ٦٢ – ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – ص ٢٣– ٢٤

الخاتمة

قمنا في هذا البحث بتجلية أبرز الأسباب التي كانت وراء تحديات الغزو الثقافي والفكري على منظومة القيم في شريحة الشباب .

١ – فصلنا القول في تلك الأسباب ورأينا ان هناك أسبابا عديدة وراء الخروج عن منظومة القيم الاسلامية عند كثير من الشباب

٢ – فكان من تلك الاسباب جوانب واجتماعية – ونفسية – وعقلية – وثقافية

٣– ان كل سبب من الاسباب السابقة في شخصية الشاب حاجات يحتاجها وينتظر إشباعها اذ لها دور مهم في تكامل شخصيته.

٤ – نبهنا عند عرضنا لمشكلة تأثر بعض الشباب المسلم بفكر الالحاد أن هناك لمؤثرات عديدة كانت سببا وراء اندفاعهم لهذا الفكر.

٥ – عرضنا نماذج من السنة النبوية فيها علاج لهذه التحديات الثقافية والفكرية

المصادر والمراجع

أولا: الكتب

بعد القران الكريم :

١- الاتجاهات نحو العولمة الثقافية والالحاد دراسة ميدانية على طلبة الجامعات الفلسطينية - لفاخر نبيل الخليلي - بحث منشور في مجلة العلوم التربوية والنفسية - العدد ١٨ - ٢٠٢٠م

٢- ازمة القيم في الفكر الغربي المعاصر «البر كامي أنموذجا» للباحثتين خدوجة الذهبي ' واسماء ابو بكري - ٢٠١٤-٢٠١٥ - بحث مقدم جامعة قاصدي مرباح –ورقلة- أكلية العلوم الانسانية والاجتماعية .

٣- الاسلام وتجديد دين الامة في عصر العولمة: لفايز عزيز محمد - دار الايمان - الاسكندرية - مصر - ٢٠٠٨.

٤- الالحاد الجديد في المجتمعات الغربية والعربية مفهومه ونشأته اسباب ظهوره وسبل مواجهته - للدكتور فلاح عبد محمد الدليمي أمركز الامة للدراسات والتطوير

٥- الالحاد المعاصر اسبابه وشبهاته وطرق علاجه - لابراهيم احمد الديبو - مركز تكوين للدراسات والابحاث - ط ١ - ٢٠١٥م .

٦- الالحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الاسلامية منه - رسالة ماجستير للباحث عبد العزيز المحمدي مقدمة لكلية العلوم الاسلامية - جامعة المدينة العالمية - ٢٠١٣م .

٧- اهداف التغريب في العالم الاسلامي - لانور الجندي - طبعة الامانة العالمة للجنة العليا بالازهر الشريف

٨- البدء والتاريخ - للمطهر بن طاهر المقدسي ت : نحو ٣٥٥هـ - مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد - مصر.

٩- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، لأبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ت : ١٢٠٥هـ - دار الهداية .

١٠- تهافت منهج التشكيك بالاسلام مناقشة مطاعن وشبهات فيس بوكية - للدكتور مدحت ماهر - منشورات مركز الحضارة والبحوث .

١١- سيرة مصعب بن عمير: لعدنان بن سليمان بن سعد الجابري - ط ١ - جدة - دار الاوراق الثقافية - ١٤٣٥هـ

١٢- شباب الصحابة –رضي الله عنهم- أمحمد سعد خلف الله الشحيمي - دار الشؤون الاسلامية والعمل الخيري أدبي - ادارة البحوث - ط ١ - ١٤٣٩ه - ٢٠١٨م

١٣- صحيح البخاري لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي – ت: محمد زهير بن – ناصر الناصر – دار طوق النجاة – عبد الباقي – ط ١ ، ١٤٢٢هـ

١٤- صحيح مسلم – لمسلم بن الحجاج لأبي الحسين القشيري النيسابوري ت: ٢٦١هـ – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٥- غريب الحديث – لابي إسحاق إبراهيم الحربي [١٩٨ – ٢٨٥] – تحقيق: د . سليمان إبراهيم محمد العايد – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٥ .

١٦- القلق الوجودي – لنورة شملال – بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية – العدد ١ – ٢٠٢٢م .

١٧- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – لابي الحسن الندوي – مكتبة الايمان – مصر .

١٨- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة :الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١٩- منهج الاسلام في بناء العقيدة والشخصية – لانور الجندي – دار الاعتصام.

٢٠- وقفات دعوية في ضوء سفير الدعوة الاول مصعب بن عمير الى المدينة – لزيد بن عبد الكريم الزيد أدار العاصمة – ط ١.

ثانيا: المواقع الالكترونية

١- حتى لايصبح الالحاد ظاهرة بيننا : مقالة للاستاذ خالد محمد الشهري منشورة على موقع اسلاب ويب islamweb.net td

٢- كيف نقي شبابنا من موجة الالحاد المتصاعدة : مقال منشور في مجلة الوعي الشبابي الالكترونية : ١٤-١١-٢٠١٨ – الموقع : alwaeialshababy.com /ar/ / :http/ ٧

٣- الموقع الالكتروني :almanitm/ mktarat /saaid.net/ / :https

٤- الموقع الالكتروني : البيان :www.albayan.ae/ / :https/ ٠٦٨ .

٥- الموقع الالكترونv courseview.pv/ el/ qu.edu.iq/ / :http

٦- - الموقع الالكتروني :m/ almani/ mktarat/ saaid.net/ / :https/ ١٣.m